

الاستدلال على الشهادتين من الوحي

أ. بلحامدي محمد (طالب دكتوراه)

جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الارسال:
2020/06/15	2020/06/03	2020/05/12

الملخص:

استهدفت الدراسة حث المسلمين المثقفين للرجوع في استدلالهم علي الشهادتين الي الوحي (القرآن والسنة الصحيحة). وقد توصلت في هذا المقال الي النتائج التالية:

إن ما جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم)، من كتاب وسنة صحيحة فيه من الأدلة على الشهادتين، ما يقنع ويكفي ويشفي، كل البشر حتي يكون وحي الله حجة على خلقه، وأن معرفة أدلة الشهادتين مهمة عند العلماء، واهتمامهم بها ناشئ من اهتمام الوحي، وخاصة القرآن، لكن هذه الأدلة هي لزيادة الإيمان، لا لتأسيسه وإنشائه، لأن أصل الإيمان والدليل الأول عند العلماء بالوحي هو الدليل فطري، ودلّ الوحي نفسه وما يتبعه من عقل وكلام علماء مجربين أنّ الاعتصام بالوحي في الاستدلال على العقيدة وخاصة الشهادتين كاف شاف، ثم إن أدلة الوحي مخاطب بها المسلم وغير المسلم، وهذا يدخل في عموم قوله تعالى في السور المكية: "يا أيها الناس..."، وما على علماء المسلمين، إلا شرح وتفسير وتوضيح هذه الأدلة ومختلف طرقها المستنبطة من الوحي، التي تدلّ على الشهادتين، وغيرها من مسائل العقيدة، وأخيرا بالغوص والبحث والدراسة لنصوص الوحيين (القرآن والسنة الصحيحة)، نجد في الوحي جميع وطرق الأدلة، والآيات التي يحتاجها الإنسان في الاستدلال على الشهادتين.

الكلمات المفتاحية: الوحي - الأدلة - العقيدة - التوحيد - النبوة .

Abstract:

Refer the educated Muslims in their inference of the two testimonies to the revelation (the Koran and the Sunna). In this article I have reached the following conclusions :

The evidence that Muhammad (peace be upon him) has brought from the book and the Sunnah in it is valid evidence of the two testimonies, which convince and suffice and heal, all human beings so that God's revelation is an argument for his creation,

Knowledge of the evidence of the two testimonies is important to scientists, and their interest in them arises from the interest of revelation, especially the Koran, but these evidence is to increase the faith, not to establish and create it, because the origin of faith and the first evidence when scientists revelation is innate evidence.

The revelation itself and the subsequent mind and others indicated that the sit-in revelation in inferring the doctrine, especially the two testimonies, is sufficient.

The evidence of revelation addressed to the Muslim and non-Muslim, and this is generally in the verse in the Meccan wall: "O people ...", and the Muslim scholars, but to explain, explain and clarify these evidence and the various ways derived from the revelation, which denote the testimony, And other matters of doctrine, and finally diving, research and study of the texts of revelation (the Koran and the Sunnah correct), we find in the revelation and all the methods of evidence, and the verses needed by man to infer the testimony.

Key Words: revelation - evidence - doctrine - monotheism - prophecy.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَهَيْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٣٢﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمًى ﴿١٣٣﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمًى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْنَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٣٥﴾ ﴾ [طه: 123-126]

في الساحة الإسلامية اليوم مناهج متعددة في الاستدلال على العقيدة وخاصة الشهادتين، منها من يعتمد على العقل أساسا ثم يثني بالوحي (القرآن والسنة الصحيحة)، ومنها من يعتمد على العقل فقط، ومنها من يعتمد على العلم الحديث ثم الوحي، ومنها من يزعم أنه ليس في الوحي أدلة أصلا بل الوحي مجرد أخبار في جانب العقيدة يجب الإيمان بها أما الأدلة فيجب البحث عليها من مصدر آخر.

وفي الجانب الآخر هناك من يعتمد على الوحي أساسا في الاستدلال مع إهمال توسيع مدلول بعض الآيات بمعلومات العلم الحديث القطعي، فإذا قرأنا له إيقنا أن الكاتب يعيش في العصور الوسطى رغم أن الرجل يعيش في عصرنا فليس له علاقة من قريب أو من بعيد بعصرنا.

الإشكالية:

والسؤال المُلحّ بهذا الصدد، ما هو المصدر الذي نعتمد عليه في الاستدلال على العقيدة وعلى رأسها التوحيد والنبوة؟ هل الوحي أم العقل أم العلم التجريبي وثقافة العصر؟ وأيهما يقدم في الاستدلال؟ وهل الوحي اشتمل على جميع أنواع وطرق الأدلة في حالة التقديم؟ فهل يشتمل على الدلالة العقلية والتاريخية والفطرية والعلمية وغيرها من طرق وأنواع الأدلة؟ فإذا كان الوحي بهذه الصفة؛ فهل هو مقنع لكل إنسان يريد الهدى؟

المنهج المعتمد:

استعملت المنهج الاستنباطي والاستدلالي: وذلك حينما استخرجت واستنبطت من الوحي (القرآن والسنة الصحيحة)، رأساً مختلف طرق وأنواع الأدلة، ثم شرحتها من كتب التفسير المعتمدة..، التي هي أدلة متنوعة ومختلفة فهناك أدلة فطرية وهناك أدلة عقلية وعلمية، وأدلة تاريخية ولغوية وغيبية الى غير ذلك من أنواع وطرق الأدلة الكافية لإقناع جميع البشر على مختلف مستوياتهم العلمية والثقافية، فمن اتبع هدى الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

ثم بعد الصدور من أدلة الوحي أعماق مدلولاته وأوسعها بمعطيات العلم الحديث القطعي، وذلك لتعميق وزيادة الإيمان بالشهادتين، لا لتأسيسه وإنشائه.

ودليل استحسان استعمال العلوم الحديثة القطعية في الاستدلال على العقيدة قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الدُّنْيَا أُولَٰئِكَ هُمُ السَّادِقُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَبَسُوا نَفْسَهُم بِمِثْلِ إِيمَانِهِمْ فَلَا يُبَيِّنُ لَهُمْ جُزْءٌ مِّمَّا قَالُوا وَيَوْمَ لَا يُنْفَعُ الظَّالِمِينَ لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فاطر: 27 - 28]

فالعلماء في هذه الآيات في ماذا إنهم العلماء في أجناس هذه الأدلة ولا يكون ذلك إلا بالتعمق في دراسة العلوم الكونية المذكورة في الآيات وهي علم النبات والبيولوجيا، والجيولوجيا وغيرها من العلوم النافعة...

لذلك لابد للمسلم بصفة عامة والمثقف بصفة خاصة الاهتمام بهذا الموضوع، لأهميته القصوى، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الرعد: 19]

فالعلم بالشهادتين وأتقنهما حق وذلك بمعرفة أدلتها حتى يزداد المؤمن إيمانا ويكون على بينة من ربه، ثم تحصين المسلم من أمواج الشبهات التي تعصف بعقيدته.

ويجب على المسلم أن يعلم أن السنة الصحيحة داخلية في معنى الوحي لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ [النجم: 3-4]، وقوله (صلى الله عليه وسلم): "ألا أي أتيت الكتاب ومثله معه".¹

وهي محفوظة بحفظ القرآن في الإجمال، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]

مصطلح الدراسة.

والآية في المصطلح القرآني بمعنى الدليل والمعجزة، والدليل قد يكون لغوي بلاغي، أو دليل تاريخ، أو دليل نقلي يعني أخبار أهل الكتاب من يهود ونصارى في كتبهم على صدق رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)، أو دليل علمي... وقد ذكر الله (جلّ وعلا) معاني الآية في الآيات التالية من سورة الشعراء: الآية: 2، 4، 8، 15، 67، 103، 121، 139، 197.

ولنشرع الآن في الاستدلال على الشهادتين من الوحي وقبل هذا:

أولاً: صحة الاستدلال بالوحي في مسائل العقيدة ما يلي:

(1) النقل (القرآن والسنة الصحيحة): الذي طالما حثنا على التمسك والاعتصام والاستدلال به، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشَقُّ ۚ ﴾ [طه: 123]، قال ابن القيم: "... بيان مراتب الهداية العشرة وفي المرتبة السادسة من الهداية وهي مرتبة البيان العام: وهو تبين الحق وتمييزه من الباطل بأدلتها، وشواهد وأعلامه بحيث يصير مشهودا للقلب كشهود العين للمرئيات وهذه المرتبة هي حجة الله على خلقه التي لا يعذب بها أحدا ولا يضلّه إلا بعد وصوله إليها..."².

وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165-166] ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾

قال السعدي في تفسيرها: " فلم يبق للخلق على الله حجة لإرساله الرسل تترى لما ذكر أن الله أوحى إلى رسوله (صلى الله عليه وسلم) كما أوحى إلى إخوانه من المرسلين أخبرنا بشهادته تعالى على رسالته وصحة ما جاء به وأنه، أنزله بعلمه".³

فكيف يكون الوحي حجة على الخلق إذا لم يكون فيه الأدلة التي تقنع كل أصناف الخلق وكيف أنه أنزل بعلمه الذي أحاط بكل شيء ويتدرك تبين أهم القضايا وهي الأدلة على الشهادتين.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: 174]

قال السعدي في تفسيرها: "يمن الله على سائر الناس بما أوصل إليهم من البراهين القاطعة الساطعة وقيم عليهم الحجة..."

وهذا يشمل الأدلة العقلية والنقلية والآيات الأفقية والنفسية وفي قوله: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ما يدل على شرف هذا البرهان وعظمته حيث كان من ربكم...".⁴

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ﷺ "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أومن أو آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة"⁵، في هذا الحديث الصحيح بيّن لنا النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنّ الأدلة (الآيات) التي تدلّ على صحة ما جاء به موجودة في الوحي، وعلى رأس وأول ما جاء به هو شهادة أن لا إله إلا الله واشهد أن محمد رسول (صلى الله عليه وسلم).

قال ابن حجر-رحمه الله- في شرح هذا الحديث: "أنّ القرآن أعظم المعجزات وأفيدها وأدومها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع به إلى آخر الدهر"⁶

(2) **العقل:** أن العقل الصريح يؤكد على هذا المعنى، فالذي خلق هذا العقل يعلم ما يحتاج إليه من أدلة، فجعل في وحيه المنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)، ما يكفي ويشفي ما في الصدور، قال تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14]

(3) **رأي العلماء:** حثّ علمائنا ومنهم ابن تيمية (رحمه الله) على ضرورة التمسك بأدلة الوحي في الاستدلال على الشهادتين، حيث قال: "إنّ القرآن ضرب الله فيه الأمثال وهي المقاييس العقلية التي يُثبَّتُ بها ما يخبر به من أصول الدين، كالتوحيد، وتصديق الرُّسل، وإمكان الميعاد، وإنّ ذلك مذكور في القرآن على أكمل الوجوه...وعامة ما يُثبته التَّنَظُّرُ من المتكلمين والمتفلسفة في هذا الباب يأتي القرآن بخلاصته، وبما هو أحسن منه على أتم الوجوه، بل لا نسبة بينهما لعظم التفاوت".⁷

ثم أنّ كثير من العلماء الذين استدلووا على العقيدة من غير طريق الوحي رجعوا في آخر حياتهم بعد الخوض في علوم كثيرة إلى أدلة الوحي وعلموا أنّ أدلة الوحي، هي التي يجب التمسك والاعتصام بها ومن بين هؤلاء العلماء أبو حامد الغزالي والفخر الرازي وغيرهم...

فالرجوع الى الوحي في الاستدلال على العقيدة ضرورة شرعية وعقلية.

ثم لقائل يقول كيف نستدل بالوحي لكافر لا يؤمن اصلا بهذا الوحي؟.

ثم أن طارح هذه الشبهة يقترح أن نخاطب الناس اليوم بالعلم الحديث المادي والأدلة العقلية... فإذا اقتنعوا خاطبناهم واستدللنا عليه بالوحي.

الإجابة: وهذا كلام غير صحيح، والخطأ في هذه الشبهة ناشئ عن تصور أنّ الوحي خال من أدلة تكفي وتهدي، وتشفي ما في صدور العالمين، وهذا اعتقاد غير صحيح، لأنّ:

أولاً: أدلة الوحي وما يتبعه من عقل وعلم وكلام علماء مجربين، تدل على أنّ من تمسك بالوحي هدي وشفي من أمراض الشبهات والشهوات، كما سبق بيانه فمسائل العقيدة ليست مجرد أخبار مجردة عن دلالتها، بل في الوحي أخبار عن الله ورسوله وغيرها من أمور العقيدة مقرونة بمختلف طرق الأدلة.

ثانياً: ثم إنه باستقراء استدلال العلماء والسائرين على منهجهم المتمسكين بالوحي (أخباراً واستدلالاً) ثم بالغوص في نصوص الوحي نجد فيه أنواع وطرق أدلة كثيرة في الاستدلال على مسائل العقيدة، وهذا ما سوف أشير إليه.

إذاً هذا المقال في مجمله يأتي ليُفند هذه الشبهة عملياً، وذلك باستخراج بعض هذه الأدلة وبعض طرقها وشرحها باختصار.

وهذا الدكتور عمر سليمان الاشقر يساهم في تفنيد هذه الشبهة وهو يخاطب أصحاب هذه الشبهة فيقول: " بالله عليكم كيف أمر الله رسوله أن ينذر بالقرآن الكفار الذين يكذبون بالله وبالقرآن وبالرسول"، قال تعالى: ﴿لَا تُذَكِّرْ بِهِ وَمَنْ بَلَغْ﴾ [الانعام: 19]، كيف أمره أن يتلو عليهم هذا القرآن؟ ألم يكن يقرؤه على المعاندين المكذبين فيهر نفوسهم ويزلزل قلوبهم؟ ماذا فعلت آيات القرآن بأمية بن خلف، والوليد بن عتبة... وغيرهم على غلظ كفرهم وتمكن عداوتهم.

قد يقال: القرآن اليوم يتلى في كل مكان حتى من إذاعة (لندن وواشنطن) ومع ذلك فإن أبناء الإسلام الذين يقرؤون القرآن لا يؤمنون بما جاء به.

والجواب على هؤلاء أن العربي قديماً كان يسمع الآيات تتلى عليه، فتدسل إلى أعماق نفسه، لأنه عربي يفقه معاني الآيات ومراميها، فلا حجاب بينه وبينها.

أما اليوم فتقوم بين الناس والقرآن حواجز وحجب بعضها يعود إلى العربية وبعضها إلى شبهات استقرت في الأذهان، وأصبحت عند الناس مسلّمات.

ولذلك فإن مهمة حامل القرآن اليوم أن يقوم بترجمة القرآن إلى اللغة التي يفقهها الناس، عليه أن يصل الناس بالقرآن ويوصل القرآن بالناس، بأن يبين معانيه ومراميها، ويجدد معان هذا الكتاب في النفوس، فتعود مرة أخرى إلى تذوقه واستشعاره... وتصل معانيه إلى المكذبين والمنكرين بهذه الطريقة فتتحقق الدعوة التي بها تقوم الحجّة على كل إنسان⁸.

ثم أن أدلة الوحي سهلة قريبة لا تثير الشبهات بخلاف غيرها من مصادر الاستدلال.

ففي الوحي طرق وأنواع مختلفة من الأدلة، والحمد لله الذي أتم علينا نعمته ونوع لنا في طرق الأدلة حتى تقوم الحجة على خلقه، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: 149]

لأن الأدلة كلما تنوعت وكثرت على مدلول واحد أدى ذلك إلى اليقين بمدلولنا وهو الشهادتين، وهذا ما أكدته ابن تيمية حيث قال: "قد يكون في تتابع الآيات حكمة فيتابع تعالى بين الآيات، كما أرسل محمد (صلى الله عليه وسلم) بآيات متعددة لعموم دعوته وشمولها، فإن الأدلة كلما كثرت وتواردت على مدلول واحد كان أؤكد وأظهر وأيسر لمعرفة الحق، فقد يعرف دلالة أحد الأدلة من لا يعرف الآخر، وقد يبلغ هذا ما لم يبلغ هذا..."⁹.

مع العلم أن أصل الإيمان ودليله الأول هو فطري، لذلك في الوحي وعندما بدأ النبي (صلى الله عليه وسلم) في دعوة الناس كان يدعوهم إلى الشهادتين دون دعوتهم إلى معرفة أدلة هاتين الشهادتين، لأن أصل الإيمان بالله مغروس في فطر الخلق، والدعوة إلى إعمال الأدلة في حالة حصول ريب، أو من كان لا يكون اهتدائه وإيمانه متوقف على النظر في الأدلة، وهذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: "النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يدع أحد من الخلق إلى النظر ابتداء، ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان وبذلك أمر أصحابه.

كما قال في الحديث المتفق على صحته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: "إنك تأتي قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم".

وكذلك سائر الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) موافقة لهذا كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة وابن عمر: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله".

وفي حديث ابن عمر: "حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة وهذا ممّا اتفق عليه أئمة الدين، وعلماء المسلمين فإنهم مجمعون على

ما علم بالاضطرار من دين الرسول، أنّ كل كافر فإنّه يدعى إلى الشهادتين سواء كان معطلا، أو مشركا، أو كتابيا، وبذلك يصير الكافر مسلما ولا يصير مسلما بدون ذلك.

كما قال أبو بكر بن المنذر: أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ كل ما جاء به محمد حقّ، وأبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الاسلام- وهو بالغ صحيح يعقل- أنّه مسلم ... ثم قال: "واتفق المسلمون على أن الصبي إذا بلغ مسلما لم يجب عليه عقب بلوغه تجديد الشهادتين والقرآن العزيز ليس فيه أن النظر أول الواجبات ولا فيه إيجاب النظر على كل أحد، وإنما فيه الأمر بالنظر لبعض الناس، وهذا موافق لقول من يقول إنه واجب على من لم يحصل له الإيمان إلا به بل هو واجب على كل من لا يؤدي واجب إلا به، وهذا أصح الأقوال.

فقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَآتَى كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكُفْرُونَ ۝۸﴾ وهذا بعد قوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝۷﴾ يعلمون ظاهراً من الحجة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴿۝۹﴾

ثم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ والضمير عائد إلى الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝۸﴾ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿۝۹﴾ فهذا مذكور بعد قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝۸﴾ وَأُمْلٍ لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ ﴿۝۹﴾

ثم قال: ﴿أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ فالضمير عائد إلى المكذبين، فإنّه قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ ثم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝۹﴾¹⁰.

وقال أيضا: "والحربي إذا طلب الأمان حتى يسمع القرآن، وينظر في دلائل الاسلام أمناه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا آمَرُ﴾ [التوبة: 6]" ¹¹.

وهذا كلام نفيس لابن تيمية (رحمه الله)، يلزم كل مسلم مثقف أن يعرض عليه بالنواجز.

ثانيا: الأدلة الدالة على الشهادتين من الوحي .

وقد استخرجت من الوحي (قرآنا وستة صحيحة)، بعض الطرق المختلفة من الأدلة، والتي تدل على الشهادتين، إما دلالة مباشرة، أو دلالة باللزام.

فإذا ثبتت نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) بأي طرق من طرق الأدلة، دل ذلك باللزام على صحة كل ما أخبر به وعلى رأس ما أخبر به شهادة أن لا إله إلا الله. وغالب الأدلة التي استخرجتها تدل دلالة مباشرة على الشهادتين.

وبالتالي فبين دلالة الشهادتين تلازم، فإذا ثبتت الأولى ثبتت الثانية والعكس صحيح.

1) الأدلة الفطرية المستخرجة من الوحي والدالة على الشهادتين :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الأعراف: 172]

وقال أيضا: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنَائِهِ أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ لِلْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: 12]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بِيَمٍ يَرْجِعُ طَيْبَةً وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَيْحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس: 22]

وقال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 10]

وقال أيضا: ﴿ فَأَقْرِبْهُمَا إِلَىٰ جَنَّةٍ مِّنَ الْجَنَّةِ الَّتِي خَلَقَ فِيهَا آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ عَرْشٍ مُّشِيدٍ ۚ يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجَاءُ فَتَجْمَعُ الْآلُفُ ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ مُّعْجَزٌ ۚ لَّا يَخْلُقُ الْإِنسَانَ إِلَّا بِالنَّفْسِ ۚ إِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَهُوَ يُعْلِمُ الْغُيُوبَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۚ ﴾ [الروم: 30]

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: " فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره.. " ¹².

ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ۚ ثُمَّ إِذَا أَثْمَرَ دَعَا رَبَّهُ مُشْرِكًا ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ مُّعْجَزٌ ۚ لَّا يَخْلُقُ الْإِنسَانَ إِلَّا بِالنَّفْسِ ۚ إِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَهُوَ يُعْلِمُ الْغُيُوبَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۚ ﴾ [الروم: 33]، قال ابن كثير في تفسيرها: " يقول تعالى مخبراً عن الناس أنهم في حال الاضطرار يدعون الله وحده لا شريك له، وأنه إذا أسبغ عليهم النعم إذا فريق منهم، أي في حال الاختيار يشركون بالله، ويعبدون معه غيره... " ¹³.

وفي نفس المعنى قال (جلّ وعلا): ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ۚ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّمُضِلِّهِ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ مَتَّعْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَتًّا قَلِيلًا ۚ إِنَّكَ مِّنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ ﴾ [الزمر: 8]

وقد دلت السنة النبوية الصحيحة على ما دلّ عليه القرآن، ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول أبو هريرة عليه السلام: " فطرت الله التي فطر الناس عليها " ¹⁴.

إذا فمعرفة الله وعبادته وحده مستقرة في الفطر، فما معنى ذلك.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: " أن معرفة الله (جلّ وعلا) مستقرة في الفطر أعظم من معرفة كل معروف " ¹⁵.

يؤكد هذا المعنى ويوضحه في موضع آخر فيقول: " والمقصود.. أنه من المعروف عند السلف والخلف أن جميع الجنّ والإنس معترفون بالخالق مقرون به، مع أن جمهور الخلق لا يعرفون النظر الذي يذكره هؤلاء، فعلم أن أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في

قلوب جميع الخلق الإنس والجن، وأنه من لوازم خلقهم ضروري فيهم، وأن قدر أنه حصل بسبب، كما أن اغتذاءهم بالطعام والشراب من لوازم خلقهم، وذلك ضروري فيهم.

وهذا هو الاقرار والشهادة المذكورة في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الاعراف: 172-173]¹⁶.

وهذا ابن القيم-رحمه الله- يبيّن معنى دليل فطرية الإيمان فقال: "...فطرق العلم بالصانع ضرورية وليس في العلوم أجلى منها وكلّ ما استدلّ به على الصانع فالعلم بوجوده أظهر من دلالته ولهذا قالت الرسل لأممهم أفي الله شك؟ فخطبواهم مخاطبة من لا ينبغي أن يخطر له شك في وجوده الله سبحانه، ونصب من الأدلة على وجوده ووحدانيته وصفات كماله الأدلة على اختلاف أنواعها ولا يطيق حصرها إلا الله، ثم ركّز ذلك في الفطرة، ووصفه في العقل جملة، ثم بعث الرسل مذكّرين به"¹⁷.

من خلال نصوص الوحي المتقدمة وشروح العلماء لها يتبيّن أنّ الدليل الأول على معرفة الله هو فطري مغروس في البشر، وربما حاول البعض تغطية هذه الفطرة وهذا هو معنى الكفر، ولكن ذكر الله في كتابه وهو ما يشهد به الواقع أن الإنسان إذا كان في مصيبة يعلم فيها أنّه لا ينجيه إلا الله، رجع بصدق وإخلاص إلى الله وحده بالدعاء لينجيه.

وأنّ هذه الحقيقة العظمى كما هي مقررة في الوحي -كما سبق- يشهد بها الواقع ويؤكد على صحتها علماء التاريخ، رغم بعدهم عن الدين، يقول الدكتور عبد المجيد النّجار: " يشهد تاريخ الإنسان بأنّه لم يخل مجتمع بشري قط من الإيمان بالله، يتخذة معبوداً، ومازالت علوم الأنثروبولوجيا وعلوم الحفريات تؤكد يوماً بعد يوم أنّ المجتمعات البشرية منذ وجدت كانت تتخذ لها إلهاً أو آلهة تؤمن بها ... وقد شاعت هذه الحقيقة بين الدارسين والمفكرين حتى أوشكت أن تصبح مسلمة بين كلّ الناظرين في تاريخ الإنسان، وفي ذلك يقول هنري برغسون (Bergeron، \ت: 1941): " لقد وُجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون، ولكن لم توجد قط جماعة بغير ديانة".

وإذا كانت بعض المجتمعات انحرفت في إيمانها بالله فاتخذت له شركاء في الألوهية فإن ذلك ليس إلا تعبيراً خاطئاً عن أصل الفطرة الموحدة والشاهد على ذلك أن المشركين يكون من بين آلهتهم إله هو الأكبر فيهم¹⁸.

وهذا الإمام المنافع عن العقيدة على منهج الوحي، شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - قال في تقرير هذا الدليل: " أن أصل العلم الإلهي فطري ضروري وأنه أشد رسوخاً في النفوس من مبدأ العلم الرياضي كقولنا: إن الواحد نصف الاثنين، ومبدأ العلم الطبيعي، كقولنا: إن الجسم لا يكون في مكانين، لأن هذه المعارف أسماء قد تعرض عنها أكثر الفطر، وأما العلم الإلهي، فما يتصور أن تعرض عنه فطرة"¹⁹.

(2) الأدلة العقلية المستخرجة من الوحي والدالة على شهادة الشهادتين:

قال تعالى: ﴿ أَمَرُ خَلْقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمَرُهُمُ الْخَلْقُونَ ﴾ ﴿ أَمَرُ خَلْقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: 35 - 36].

قال الشيخ عبد الرحمان السعدي في بيان الدليل العقلي المستنبط من هذه الآيات الدال على أن لا إله إلا الله ما يلي: " اعلم - رحمك الله - أنك إذا نظرت إلى العالم العلوي والسفلي وما أودع فيه من المخلوقات المتنوعة الكثيرة جداً، والحوادث المتجددة في كل وقت، وتأملتة تأملاً صحيحاً، عرفت أن الأمور - الممكن تقسيمها - في العقل ثلاثة:

أحدهما: أن توجد هذه المخلوقات والحوادث بنفسها من غير محدث ولا خالق، فهذا محال ممتنع، يجزم العقل ضرورة بطلانه، ويعلم يقيناً أن من ظن ذلك فهو إلى الجنون أقرب منه إلى العقل، لأن كل من له عقل يعرف أنه لا يمكن أن يوجد شيء من غير موجد ولا محدث.

الثاني: أن تكون هذه المخلوقات محدثة وخالقة نفسها، فهذا أيضاً محال ممتنع، يجزم العقل ضرورة بطلانه وامتناعه، فكل من له أدنى عقل يجزم أن الشيء لا يحدث نفسه، كما أنه لا يحدث بلا محدث، وإذا بطل هذان القسمان عقلاً وفطرة تعين القسم:

الثالث: وهو أن هذه المخلوقات لها خالق خلقها، ومحدث أحدثها، وهو الله الرب العظيم، الخالق لكل شيء، المتصرف في كل شيء، المدبر للأمور كلها...

فالمخلوق لا بد له من خالق، والأثر لا بد له من مؤثر، والمحدث لا بد له من محدث، والموجد لا بد له من موجد، والمصنوع لا بد له من صانع، والمفعول لا بد له من فاعل.

هذه قضايا بديهية عقلية، يشترك في العلم بها جميع العقلاء، وهي من أعظم القضايا العقلية، فمن إرتاب فيها أو شك في دلالتها، فقد برهن على اختلال عقله وضلاله.²⁰

وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: 22].

قال ابن الحنبلي²¹-رحمه الله:- "وقد نقل عن بعض السلف أنه قال: نظرت في سبعين كتابا من كتب التوحيد فوجدت مدارها على قوله تعالى: "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا"²².

قال السعدي في تفسيره لهذه الآية: "لو كان فيهما، أي السماوات والأرض "آلهة إلا الله لفسدتا" في ذاتها، وفسد من فيهما من المخلوقات.

وبيان ذلك، أنّ العالم العلوي والسفلي على ما يرى، في أكمل ما يكون من الصلاح والانتظام الذي ما فيه خلل ولا عيب ولا ممانعة، ولا معارضة، فدل ذلك على أنّ مديره واحد، وربّه واحد، وإلهه واحد، فلو كان له مدبران وربان أو أكثر، لأختل نظامه، وتقوضت أركانه، فإنها يتمانعان ويتعارضان، وإذا أراد أحدهما تدبير شيء وأراد الآخر عدمه، فإنه محال وجود مرادهما معاً، ووجود مراد أحدهما دون الآخر، يدل على عجز الآخر وعدم اقتداره، واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور غير ممكن.

فإذا يتعين أنّ القاهر الذي يوجد مراده واحد من غير ممانع ولا مدافع، وهو الله الواحد القهار، ولهذا ذكر الله دليل التمانع في قوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون: 91] ومنه على أحد التأويلين قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبِغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيحًا ﴿٩٢﴾﴾ [سجدة: 23].

وقد أطال النفس شيخ الاسلام ابن تيمية في شرح هذه الآيات واستخرج منه الأدلة العقلية الدالة على لا إله إلا الله، مما يزل ريب كل مرتاب، حيث ذكر ذلك في ثلاثين صفحة من كتابه النافع درء تعارض العقل والنقل، أو موافقة صحيح المعقول لصريح المنقول²⁴.

(3) أدلة الأفاق والأنفس المستنبطة من الوحي والدالة على الشهادتين:

(أ) دعانا الله (جلّ وعلا) في القرآن في كثير من الآيات إلى التأمل في الأفاق والأنفس لنزداد به معرفة وإيماناً لا لتأصله وتأسيسه، فأصل الإيمان فطري -كما علمنا ذلك -.

وبالتالي لتعميق الإيمان بالله وحده لا شريك له، أو لإيقاظه لمن طال نومه، نجد في القرآن والسنة الصحيحة، وخاصة القرآن حث مستمر على إجاله النظر في كل مخلوقات الله حتى نزداد يقيناً بالله وحده، وبالتالي لا نعبد إلا إياه. قال تعالى:

﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْبُدُ إِلَّا إِلَهُكُمُ الرَّحْمَنُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا يَوْمَ لَا يَمْنَعُ الْوُجُوهَ ﴾ [يونس:

[101]

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: 190]

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ... ﴾ [الأعراف: 185]

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ٥٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٥١ ﴾ [الذاريات: 20 - 21]

﴿ وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَحِيدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ١٧٢ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٧٦ ﴾ [البقرة: 163 - 164]

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٠١ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ١٠٢ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٠٣ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: 1 - 4]

فالله ينزل الملائكة وهو جبريل (عليه السلام) بالوحي للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وأهم شيء في الوحي هو إنذار الناس أنه لا إله إلا الله، ثم ذكر (جلّ وعلا) على هذه الشهادة، أولاً

أدلة من الآفاق ثم من الأنفس، وبعد إنهاء سرد الأدلة قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 17].

وقال تعالى: ﴿ حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ فِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِن دَابَّوْءٍ ءَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَأَخْلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرِّيفُ الرِّيحِ ءَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الجاثية: 1-5]

فأرشدنا الله (جلّ وعلا) في هذه الآيات للاستدلال على لا إله إلا الله بالرجوع إلى آيات الآفاق والأنفس.

والتفكير والتدبر في آيات الآفاق والأنفس له درجات، قال عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: "منها ما هو في مستوى السطح الذي يدركه كل مكلف، ومنها ما هو تحت السطح بدرجة يدركه الأكثر تفكرا وذكاء، ومنها ما هو تحت ذلك، وتعمق الدرجات التي تحتاج إلى مستويات من الذكاء والتجربة والبحث العلمي... على أنها جميعا تدلّ على ما دلّ عليه السطح، وأنها آيات ومظاهر دالات على الصفات التي يجب الايمان بها من صفات الربّ الخالق جلّ وعلا"²⁵.

(ب) أدلة الآفاق والأنفس المستنبطة من الوحي والدالة على شهادة أنّ محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَآيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُن لِّرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: 53]

يقول أبو بكر جابر الجزائري في تفسيره لهذه الآية: "سنريهم آياتنا الدالة على صدقنا وصدق رسولنا فيما أخبرناهم به ودعوناهم إليه من الإيمان والتوحيد والبعث والجزاء.

وذلك في الآفاق أي من أقطار السماوات والأرض مما سيكشف عنه الأيام من عجائب تدبير الله ولطائف صنعته، "وفي أنفسهم" من لطيف وبديع الحكمة حتى سبيل الغائط والبول فإنّ الرجل يشرب ويأكل من مكان واحد ويتميز ذلك من مكانين...

ومن ذلك ما ظهر لحدّ الآن من كشوفات في الآفاق وفي الأنفس ممّا أشار إليه القرآن...²⁶

إذا آيات الآفاق والأنفس وشرحها بعلوم الحديث القطعية تدلّ دلالة قطعية على أنّ القرآن حقّ، وأنّ محمد (صلى الله عليه وسلم) رسول الله حقاً، فبنزاد إيماناً برسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولنضرب على ذلك مثال.

اليخضور في النبات:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنعام: 99]

يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني في بيان وجه الإعجاز في هذه الآية: "

التفسير اللغوي: وهو الذي أنزل من السماء ماءً؛ أي المطر.

" فأخرجنا منه": أي من الماء وقيل من النبات.

"خضرا": أي شيء غضا أخضر.

"حبا متراكما": أي بعضه على بعض.

فالله سبحانه وتعالى أنزل من السماء، فأخرج به نبات كل شيء، وأخرج من النبات هذه المصانع الخضراء التي منها تخرج المواد الغذائية التي تتكون منها الحبوب والثمار بل وسائر أجزاء النبات.

ولكن هذه الحقيقة جهلتها البشرية، ولم نعرفها إلا بعد بحث استغرق ثلاثمائة عام، بداية من عام 1600م، حيث أجرى علماء فسيولوجيا النبات "علم وظائف الأعضاء" أبحاثاً وتجارب كثيرة لمعرفة عملية البناء الضوئي ويمكن تلخيص العملية بالمعادلة التالية:

ثاني أسيد الكربون + ماء (بوجود اليخضور وضوء الشمس) = سكر الجلوكوز + أوكسجين.

إذا بعد أن توافرت للعلماء وسائل البحث العلمي الدقيقة قرروا في نهاية المطاف أنّ في النبات مادة خضراء " الخضر " وأنّ هذه المادة الخضراء تخرج المواد الكربوهيدراتية التي هي أساس لتكوين جميع المواد المكونة للثمار والأشجار والزروع.

وهذا ما قرره القرآن الكريم قبل ألف وأربعمائة عام، على لسان نبي أمي في بيئة صحراوية وفي أمة أمية وفي عصر لم تتوفر فيه الآت البحث العلمي.

فمن أخبر محمد (صلى الله عليه وسلم) بهذه الحقيقة ؟ أنّ اشتمال القرآن على هذه المعلومات الدقيقة يشهد أنّه من عند الله²⁷، ويشهد ذلك أيضا أنّ محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقينا لا تلقيناً.

ملاحظة مهمة:

إنّ قضايا الإعجاز العلمي تدلّ مباشرة على شهادة أنّ محمداً رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أمّا توسيع مدلول آيات الآفاق والأنفس بمعلومات العلم الحديث القطعي تدلّ مباشرة على أنّه لا إله إلا الله.

والملاحظ في بعض المؤلفات التي تستعمل معلومات العلم الحديث تخلط في الاستدلال فتجعل موضوع الإعجاز العلمي يدل على التوحيد وهذا غير دقيق، صحيح بين أدلة الشهادتين تلازم فتمتّ ثبوت الدليل على أنّه محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، دلّ بالضرورة أنّ كل ما أخبر به فهو صحيح وعلى رأس ما أخبر به لا إله إلا الله (شهادة التوحيد) ولكن هو ليس دليلاً مباشراً على التوحيد، بل هو دليل غير مباشر.

4) الأدلة التاريخية والمؤكدة بعلم الآثار المستنبطة من الوحي والدالة على الشهادتين

قال تعالى: ﴿ قَدْ حَكَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [آل عمران: 137]

قال الشيخ السعدي في تفسيرها: " ... "فسيروا في الأرض" بأبدانكم وقلوبكم " فأنظروا كيف كان عاقبة المكذبين " فإنكم لا تجدونهم إلا معذبين بأنواع العقوبات الدنيوية، قد خوت

ديارهم، وتبين لكل أحد خسارهم وذهب عزهم وملكهم، وزال بذخهم وفخرهم أفليس في هذا أعظم دليل وأكبر شاهد على صدق ما جاءت به الرسل²⁸.

وأعظم وأول ما جاءت به الرسل الشهادتين.

إذا لقد دعانا الله (جلّ علا) وحثنا على السير في الأرض، ومعناها كما عليه التفسير: السير بالقلوب أولا وذلك بالنظر في تاريخ الأمم والحضارات وخاصة الأمم التي ذكرها الله ورسوله في الوحي، ثم السير بالأبدان وفيه دلالة على الاهتمام بعلم الآثار الذي يؤكد ممّا في الوحي والتاريخ، وبعد هذا السير بالقلوب والأبدان نصل إلى معرفة ماهي عاقبة المكذبين للرسل.

فإذا سرنا في الأرض وذلك بدراسة الوحي وتاريخ الأمم والشعوب بالإضافة إلى النظر المباشر في المدينة نجد أنّ القوم أهلكوا وأبدوا لما كذبوا الرسل.

والسؤال المطروح كيف نعلم أنّ هذا الأمة هلكت لما كذبت الرسول، ثم كيف نعلم أنّ هذه الأمة عاشت في عهد هذا الرسول؟

أولا بالنظر في الوحي وما قصه الله أو رسوله علينا، ثم توافق مع ما تثبت في كتب التاريخ سواء أكان الكتاب مسلمين أو غير مسلمين، ثم تأكيد ما في المصدرين السابقين بعلم الآثار الذي أصبح في وقتنا الحالي علما يعتمد على طرق علمية متقدمة جدا ليثبت صحة المعلومات التي يستخرجها، مثل استعمال طريقة الكربون 14 لمعرفة على عمر الكائن الحي ومتى توفي ولو منذ آلاف السنين²⁹.

وبالمثال يتضح الحال، إذا حان الوقت لضرب الأمثلة التي قصها الله علينا في وحيه، فلننظر المثال ثم نحاول تطبيق عليه قوله تعالى: "قل سيروا في الأرض...".

- 1- أولا يجب أنّ نعلم أنّ ثلث القرآن قصص الأنبياء (عليهم السلام).
- 2- اختيار القصص الأنبياء التي أكثر الله من ذكرها في القرآن وخاصة التي هي في سياق حث الله على السير في الأرض، وتم اكتشافه في عصرنا الحالي.
- 3- اختيار قصة من كانت آثاره واضحة.

وبالاعتماد على هذه المقاييس، تمّ اختيار قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون وقومه، حيث قال (جلّ وعلا) عن نهاية فرعون موسى (عليه السلام): ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفُلُونَ﴾ [يونس: 92]، وهذه القصة تكررت مرارا لحكم كثيرة.

قصة موسى (عليه السلام) :

أن ثلث القرآن قصص، وقصة موسى عليه السلام أخذت الثلث من هذا الثلث، فلا توجد قصة فصلت وذكر تفاصيل حلقاتها في القرآن كقصة موسى (عليه السلام) مع فرعون، فقد ذكرت في خمسين سورة من القرآن والقرآن فيه مئة وأربعة عشر سورة .

قال ابن كثير (رحمه الله تعالى): "وقد ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة ومتفرقة من القرآن وذكر قصته في مواضع متعددة مبسطة مطولة وغير مطولة"³⁰

وقال د/ شوقي أبو خليل: "انتقل موسى عليه السلام من عاصمة الفراعنة في مصر (طيبة، الأقصر) إلى بلاد مدين عبر سيناء، ولما عاد بزوجه ابنة شعيب كلمه الله في الطور، ثم أتم طريقه إلى مصر حيث الفرعون (منفتح) الذي حكم من سنة 1210 ق.م حتى 1230 ق.م.

وكان العبور في شمال خليج السويس (عيون موسى) أو في البحيرات المرة، وهنا كان غرق منفتح. قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفُلُونَ﴾ [يونس: 92] .³¹

وهذا الملخص جيد لما نحتاجه في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، فهي معلومة لدى كل مسلم تقريبا بل هي معلومة لدى اليهود والنصارى وغيرهم...

فالقصة إذًا معلومة، ولكن أهم شيء نحتاجه في الاستدلال على الشهادتين وكيف نطبق عليهما قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأنعام: 11]

دلالة القصة على الشهادتين:

تدُل القصة كما يلي:

أولاً: القصة ثابتة لا غابر عليها في الوحي المحمدي (قرآنا وسنة)³²، وهذا الوحي قامت الأدلة الكثيرة على صدقه .

ثانياً: القصة معلومة لدى اهل الكتاب يهوداً ونصارى، خاصة اليهود لأن موسى (عليه السلام) هو رسول إلى بني إسرائيل وعلى قومه (بني إسرائيل نزلت التوراة)، ثم أيضا القصة معلومة تاريخياً³³، فالحضارة الفرعونية من أقدم الحضارات وأشهر الحضارات، والاهتمام بمعرفة أسرار هذه الحضارة معلوم، حتى أنه موجود الآن قسم خاص يهتم بدراسة الحضارة الفرعونية فقط لا غير.

ثالثاً: موت فرعون الخروج وبقاء جسمه هو دليل تاريخي، وخاصة موته غرقا كما اتفقت على ذلك التوراة والقرآن فالله (جلّ وعلا) يأمرنا بالسير في الأرض وكما علمنا من قبل هو سير القلوب (لمعرفة الوحي والتاريخ) ثم السير بالأبدان الذي هو التأكيد بعلم الآثار.

فإذا طبق هذا المنهج هاهنا علمنا أن قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون صحيحة لا غبار عليها بما ذكرنا من الأدلة، ثم موته وبقاء جسمه هو الآية والدليل التاريخي الأثري الذي يؤكد القصة وبه تعلم أن من كذب الرسل فالله يهلكه في نهاية المطاف، والله (جلّ وعلا) يقول: ﴿فَأَلْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِكَذِّكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ [يونس: 92]

قال الدكتور موريس بكاي³⁴: "إن رواية التوراة بشأن خروج اليهود مع موسى عليه السلام من مصر بقوة الفرضية القائلة بأن منفتاح Minptah خليفة رمسيس الثاني هو فرعون مصر في زمن موسى عليه السلام، وإن الدراسة الطبيعية لمومياء منفتاح Minptah قدمت لنا معلومات مفيدة أخرى بشأن الأسباب لوفاة هذا الفرعون، أن التوراة تذكر أن الجثة ابتلعها البحر ولكنها لا تعطي تفصيلاً بشأن ما حدث لها لاحقاً أما القرآن فيذكر أن جثة فرعون الملعون سوف تنقذ من الماء كما جاء في الآية السابقة، وقد أظهر الفحص الطبي لهذه المومياء أن الجثة لم تظل في الماء مدة طويلة، إذ أنها لا تظهر أية علامات للتلف التام بسبب المكوث الطويل في الماء"³⁵.

ثم هو مورييس بوكاي، يبين لنا بعد دراسة علمية وعملية لجسد فرعون 'منفتاح' وهو ابن رمسيس الثاني أنه آية ودليل تاريخي أثري مادي على صحة القرآن، وبالتالي أن محمدا رسول الله عليه الصلاة والسلام، وبالتالي أن لا إله إلا الله .

فقال: " وفي العصر الذي وصل فيه القرآن للناس عن طريق محمد (صلى الله عليه وسلم)، كانت جثث كل الفراعنة مدفونة بمقابر وادي الملوك بطيبة الضفة الأخرى للنيل أمام مدينة الأقصر الحالية في عصر محمد (صلى الله عليه وسلم)، كان كل شيء مجهول عن هذا الأمر ولم تكتشف هذه الجثث إلا في نهاية القرن 19.

وكما يقول القرآن فقد أنقذ بدن هذا الفرعون...

فهو الآن في قاعة المومياآت الملكية في المتحف المصري بالقاهرة .. إنها شهادة مادية في جسد محنط على من عرف موسى وعارض طلباته وطارده في هروبه ومات في أثناء هذه المطاردة، وانقض الله جثته من الهلاك التام ليصبح آية للناس كما هو مكتوب في القرآن" ³⁶.

الغاية:

وأختتم مقالي هذا بعرض بعض النتائج التي توصلت إليها:

1- ممّا تقدم يتبيّن أنّه لا شك في أنّ ما جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم)، من كتاب وستة صحيحة فيه من الأدلة على الشهادتين، ما يقنع ويكفي ويشفي، كل البشر حتي يكون وحي الله حجة على خلقه، قال تعالى: ﴿... فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝﴾ [طه: 123]

2- معرفة أدلة الشهادتين مهمة عند العلماء، واهتمامهم بها ناشئ من اهتمام الوحي، وخاصة القرآن، لكن هذه الأدلة هي لزيادة الإيمان، لا لتأسيسه وإنشائه، لأن أصل الإيمان والدليل الأول عند العلماء بالوحي هو فطري.

3- دلّ الوحي نفسه وما يتبعه من عقل وغيرها، أنّ الاعتصام بالوحي في الاستدلال على العقيدة وخاصة الشهادتين كاف شاف.

4- أدلة الوحي مخاطب بها المسلم وغير المسلم، وهذا يدخل في عموم الآية السابقة، وأيضا في عموم قوله تعالى في السور المكية: "يا أيها النَّاس..."، وما على علماء المسلمين، إلا شرح وتفسير وتوضيح هذه الأدلة ومختلف طرقها المستنبطة من الوحي، التي تدل على الشهادتين، وغيرها من مسائل العقيدة.

5- بالغوص والبحث والدراسة لنصوص الوحيين (القرآن والسنة الصحيحة)، نجد في الوحي جميع وطرق الأدلة، والآيات التي يحتاجها الإنسان في الاستدلال على الشهادتين.

فالإنسان البسيط والأمي وعامة الناس يجدون في الوحي ما يوافق فطرتهم، وعلماء الكون في جميع مجالات العلوم الكونية، يجدون فيه ما يسدّ جوع وطموحهم العلمي، والعقلاء والمفكرين يجدون العقل الصريح في الوحي، وأهل الأديان، يجدون في الوحي المحمدي، ما يبين لهم صدق، أو كذب، وتحريف ما معهم، وعلماء التاريخ والحضارة والآثار، يجدون في الوحي ما يسهل عليهم بحوثهم، وعلماء القانون والتشريع يجدون الحلول التشريعية في الوحي التي طالما بحثوا عنها.

وعلماء اللغة والبلاغة جذبهم وسحرتهم بلاغة وفصاحة القرآن، والمتطلع والمستشرف على الغيب يجد في الوحي ما يبهره، هذا وغيره كثير من الأدلة والآيات الماثلة في نصوص الوحي.

6- استعمال العلوم الكونية والعلوم العصرية الصحيحة، القطعية، لتعميق أدلة، وآيات الشهادتين، هو من صميم منهج الوحي.

7- إذا اجتمعت وتواردت مختلف طرق الأدلة والآيات، على مدلول واحد وهو الشهادتين، أدى

ذلك، وأورث اليقين، وصدق الله القائل: ﴿... فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكَ مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هَذَا فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۚ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا... ﴾ [طه: 123-124].

التوصيات:

1- الاعتصام بالوحي في مجال الاستدلال على العقيدة، وخاصة الشهادتين، ففيه ما يكفي ويشفي ويغني.

2- على طلبة العلوم الكونية في جميع مجالات العلوم، أن يستعملوها لتعميق وتأكيّد مسائل العقيدة وخاصة الشهادتين.

3- الاهتمام بزيادة الإيمان على منهج الوحي، الذي هو منهج النبي (صلى الله عليه وسلم)، وصحابته الكرام.

4- دعوة غير المسلمين بمنهج الوحي، كما فعل النبي (صلى الله عليه وسلم)، وصحابته، مع شرح الآيات والأحاديث الصحيحة، وتعميق مدلولاتها بمعطيات العلم الحديث القطعي.

قائمة المصادر والمراجع:

✽ القرآن الكريم.

- (1) تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- (2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: تأليف، أبي بكر جابر الجزائري، دار السلام، القاهرة، (بدون رقم وتاريخ الطبعة).
- (3) تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان: تأليف، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، حققه، عبد الرحمان بن مَعْلَا اللويحي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000م.
- (4) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: للإمام ابن حجر العسقلاني، حقق أصلها، عبد العزيز بن باز، وفؤاد عبد الباقي، دار مصر للطباعة، الطبعة الأولى، (بدون تاريخ الطبعة).
- (5) سنن أبي داود: للإمام أبي داود السجستاني، حكم على أحاديثه الإمام الألباني: واعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة، الأولى.
- (6) عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله: أ، دار النفائس، الأردن، ط15، 2004.
- (7) تأليف عبد الرحمان السعدي، البراهين العقلية على وحدانية الربّ ووجوده وكماله: ، تحقيق، باسل سعود الرشود، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011.
- (8) لأبن الحنبلي، استخراج الجدل من القرآن الكريم: بتحقيق، صبيحي خلاف، مؤسسة الريان، ط1، 1992م.
- (9) ابن تيمية، تحقيق، أبو عبد الرحمان عادل بن سعد، الجواب الصحيح لمن بتل دين المسيح دار ابن الهيتم، القاهرة، 2003، (بدون رقم الطبعة).
- (10) عبد المجيد النّجار، الإيمان بالله وأثره في الحياة: للدكتور، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.
- (11) موريس بوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل والعلوم: دار الفتح للإعلام العربي، طبعة، 1997م، (دط).
- (12) شوقي أبو خليل، أطلس القرآن: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- (13) عبد المجيد العرجاوي، البراهين العلمية على صحة العقيدة الإسلامية، دار وحي القلم، دمشق، ط1، 2003م.
- (14) عبد المجيد الزنداني وآخرون، بينات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومعجزاته: دار وحي القلم، دمشق، ط1، 2006م.

- (15) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، براهين الإيمان وأدلة إيمانية، دار القلم، دمشق، ط1، 1987م.
- (16) ابن القيم، هذب به عبد المنعم صالح العزي، تهذيب مدارج السالكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 2000م.
- (17) ابن تيمية، بتحقيق، د\ السيد محمد السيد، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: دار الحديث، القاهرة، (بدون رقم الطبعة)، 2006م.
- (18) الإمام ابن كثير، تحقيق، محمد أحمد عبد العزيز، قصص الأنبياء، دار الحديث، القاهرة، طبعة، 2004م.
- (19) ابن تيمية، اعتنى بها عامر الجزار، مجموع الفتاوى دار الحديث، القاهرة، ط2، 2001م.
- (20) ابن القيم، اعتنى به، محمد بن عبد الحلیم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2004م.
- (21) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، محمد أبو المحاسن عصفور، دار النهضة العربية -بيروت- لبنان، بدون سنة الطبع.

الهوامش:

1. صحيح أبي داود للألباني رقم 4604، وحكم عليه الألباني بالصحة.
2. تهذيب مدارج السالكين للإمام ابن القيم الجوزية، هذب به عبد المنعم صالح العزي، ج1، ص 68، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 2000
3. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ص 194.4-
4. انظر تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ص 196.
5. أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ص352، ج13، حديث رقم 7274، دار مصر للطباعة، (الفتح)
6. فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج1، ص 12، ج 352، دار مصر للطباعة.
7. التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص273.
8. العقيدة في الله ، أ، دا عمر سليمان الاشقر ص72.
9. لجواب الصحيح لمن بذل دين المسيح لابن تيمية، ج2، ص 606، حققه، أبو عبد الرحمن عادل سعد، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط: 2003.
10. درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية، ج7، ص231، تحقيق، دا السيد محمد السيد، دار الحديث، القاهرة، ط، 2000.
11. المرجع نفسه: ج7، ص235.
12. تفسر القرآن العظيم لابن كثير، ص 1452، دار ابن حزم ، لبنان، ط، 2000 .
13. تفسر القرآن العظيم لابن كثير، ص 1453.

14. أخرجه البخاري، ج 3، كتاب الجنائز، ص 317، رقم الحديث، 1359، (اعتمدت على فتح الباري لابن حجر)، دار الكتب المصرية للطباعة، ط، الأولى، 2001.
15. موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية، المجلد 4، ج 7، ص 246، تحقيق، دا السيد محمد، دار الحديث القاهرة، ط: 2006.
16. موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية، المجلد 4، ج 8، ص 446.
17. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم، الجزء 1، ص، 280، حققه محمد عيادي عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1، 2004 .
18. الايمان بالله وأثره في الحياة للدكتور، عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، ص 36، ط 1، 1997.
19. مجموع الفتاوي لابن تيمية، حققه، عامر الجزار وأبور الباز المجلد 2، ج 1، ص 16، دار الحديث، القاهرة.
20. البراهين العقلية على وحدانية الربّ ووجوده وكماله: تأليف عبد الرحمان السعدي، ص، 15، 16، تحقيق، باسل سعود الرشود، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2011، وانظر تفسير السعدي، ص، 781.
21. هو محمد بن إبراهيم رضي الدين ابن الحنبلي، الحنفي، ت 971هجري، من علماء سوريا، له مؤلف كثيرة أكثر من خمسين مؤلفاً منها، قفو الاثر في علوم الاثر ... انظر : www.shamela.ws
22. استخراج الجدل من القرآن لابن الحنبلي، ص 7.
23. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، لناصر السعدي، ص، 493.
24. دره تعارض العقل والنقل، أو موافقة صحيح المعقول لصريح المنقول، الجزء التاسع، المجلد الخامس، من ص، 171، وحتى 201.
25. براهين وأدلة إيمانية، لمؤلفها عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ص 23، دار الجيل، دمشق، ط 1، 1987.
26. أيسر التقاسير لابي بكر جاب الجزائري، ج 4، ص، 591.
27. بينات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومعجزاته، لعبد المجيد الزنداني وآخرون، نقل بتصرف. ص: 94، 95، 97، 98، 99، دار وحي القلم، دمشق.
28. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، ص، 132.
29. انظر معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، محمد أبو المحاسن عصفور، ص 29، دار النهضة العربية - بيروت - لبنان.
30. قصص الأنبياء لابن كثير قصة موسى (عليه السلام) ص 248.
31. أطلس القرآن للدكتور شوقي أبو خليل ص 81/79، دار الفكر، دمشق، ط 11، 2010
32. انظر قصة موسى (عليه السلام) لابن كثير، ص 247/ 342.
33. أنظر القرآن والتوراة والإنجيل والعالم موريس بوكاي ص 219 / 238.
34. موريس بوكاي طبيب فرنسي جراح من أشهر أطباء فرنسا اعتنق الإسلام بعد دراسته للقرآن الكريم والإعجاز العلمي والتاريخي .
35. القرآن والتوراة والعالم موريس بوكاي ص 226 وما بعدها.
36. انظر القرآن والتوراة والإنجيل والعالم. لموريس ص 236 / 238، دار الفتح للأعلام العربي.